تونس المستعمرة :العمل الوطني من 1920 الى 1956 + تونس المستقلة من 1956الى 1986

إعداد الدروس وتجميعها :الأستاذ :نبيل الشيخاوي معهد فرحات حشاد –الكاف

تونس في العشرينات

**І - الظروف المساهمة في تطور العمل الوطني خلال فترة العشرينات**

**1 - الظروف الداخلية : وضعية إقتصادية وإجتماعية متأزمة**

**أ- وضعية إقتصادية متأزمة**

**إجتاحت البلاد أزمة حادة كانت مظاهرها واضحة على مختلف القطاعات**

* **القطاع الفلاحي :**

**- بقاء وسائل الإنتاج تقليدية .**

**- إثقال كاهل الفلاحين بالضرائب المجحفة .**

**- ظروف طبيعية غير ملائمة : كتتالي سنوات جفاف وجدب (1918- 1920-.1922..) وما تبعه من تأثيرات على تراجع الإنتاج وتدني أغلب المحاصيل الزراعية خاصة تلك التي تعتبر المورد الرئيسي للدولة : كالحبوب وزيت الزيتون إلى جانب تدهور قطيع الماشية وإرتفاع الأسعار...**

**ومما زاد الأزمة إستفحالا سلك المستعمرالفرنسي لسياسته التوسعية الزراعية التي تقوم على سلب الفلاحة التونسية أخصب ألراضيها لفائدة المعمرين .**

* **أما القطاع الحرفي فقد شهد تدهورا تنيجة :**

**- بقاء وسائل الإنتاج تقليدية ذات مردود ضعيف وتكلفة باهضة**

**- منافسة البضائع الأوروبية المصنعة للمنتوجات الحرفية المحلية كالشاشية والمنسوجات والأحذية ...**

**كما عملت السلطة الإستعمارية على إغراق السوق المحلية بالبضائع الأوروبية ... في المقابل عرف المنتوج المحلي كسادا كما فرط أصحاب الصنائع في محلاتهم تنيجة تدهور وضعهم المالي وبالتالي إنتشرت البطالة في صفوف الفلاحين والحرفيين**

**ب- وضعية إجتماعية متأزمة عمقتها السياسة الإستعمارية التعسفية**

**أفرزت الأزمة الإقتصادية أزمة إجتماعية عميقة من أبرز مظاهرها**

**- تفاقم مظاهر الفقر والبؤس والبطالة والجهل وتدني المواد المعيشية وتردي المقدرة الشرائية لأغلب التونسيين فانتشرت المجاعة والأوبئة ...**

**في المقابل إستأثرت الجالية الأجنبية بجل الثروات (رغم قلتها ) وتمتعت بعدة إمتيازات (في إطار السياسة الإستعمارية العنصرية) كالثلث الإستعماري**

**ج- النتيجة : تنامي الغضب الشعبي : المظاهرات والإنتفاضات الشعبية**

**إحتجاجا على تردي الأوضاع المعيشية وإشتداد التناقضات بين السكان المحليين والأجانب ...ظهرت بعض التحركات الشعبية كمظاهرة 5 و 6 أوت 1920 بمدينة تونس وسوسة والمهدية ...**

**-2 الظروف الخارجية**

**غداة الحرب حاول الوطنيون الإستفادة من بعض الظروف الجديدة الناجمة عنها منها :**

**- المطالبة بتطبيق مبادئ الرئيس ولسن وخاصة البند المتعلق"بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها "**

**- إلى جانب تنامي حركات التحررالوطني بعديد البلدان المستعمرة في العالم كصدى المقاومة المصرية ضد الإحتلال الإنقليزي بقيادة " سعد زغلول "** **والتي توجت باستقلال مصر سنة 1922**.

**أو المقاومة التركية بقيادة "مصطفى كمال أتاتورك "على إثر إحتلال الحلفاء لجزء من الأراضي التركية ...**

**ساهمت كل هذه الظروف الداخلية والخارجية في إعطاء إنطلاقة جديدة للحركة الوطنية خلال فترة العشرينات فما هي أبرز مظاهرها :**

**П- مظاهر تطور الحركة الوطنية التونسية في العشرينات**

1. **نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي**

**أ – برنامج الحزب**

**تأسس الحزب الحر الدستوري التونسي في مارس 1920 على يد عبد العزيز الثعالبي بمعية ثلة من أعضاء حركة الشباب التونسي ومن إنضاف إليهم .**

**وقد أستلهم برنامج الحزب من كتاب" تونس الشهيدة "لعبد العزيز الثعالبي**

**وقد تضمن جملة من المطالب :**

**ب- مطالب الحزب**

**تضمن برنامج الحزب الحر الدستوري التونسي جملة من المطالب السياسية والإجتماعية والإقتصادية**

**\* - مطالب إسياسية :**

**- كالمطالبة بإرساء نظام دستوري**

**- الفصل بين السلط الثلاث**

**- حق التونسيين في تمثيل شعبي منتخب (مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين والفرنسيين وحكومة مسؤولة .)**

**\*- مطالب إجتماعية :**

**- ضمان المساوات بين التونسيين والفرنسيين في الإمتيازات الإدارية والوظائف**

**- حرية الرأي والصحافة والإجتماع**

**- إجبارية التعليم العام للتونسيين**

**\*- مطالب إقتصادية :**

**- كالنهوض بالقطاع الفلاحي والحرفي والتجاري و تخفيض الداءات ....**

**هي جملة من المطالب الإصلاحية لكنها تبقى في إطار نظام الحماية .رغم ذلك فقد قوبلت بالرفض من طرف السلط الإستعمارية .**

**ج- نشاط الحزب**

**تعددت أنشطة الحزب الداخلية والخارجية منها :**

**\*- نشاط داخلي : مساعي لدى الباي**

**تمثلت هذه المساعي في بعث الوفود وتقديم العرائض إلى الباي في محاولة لكسب تأييده وتعاونه مثل عريضة 18 جوان 1920 للباي محمد الناصر .**

**\*- نشاط خارجي : موجه نحو سلطة الحماية بالعاصمة باريس**

**تمثل في بعث جملة من الوفود الدستورية :**

**يعد الحزب الحر الدستوري التونسي أول حزب تونسي ركز في مطالبه على إرساء نظام دستوري إلا أن هذه المطالب لم تجد لها صدى لدى سلطة الحماية التي عملت على حل الحزب ونفي أعضاءه ...**

1. **تأسيس جامعة عموم العملة التونسية**

**أ- ظروف النشأة**

**إثر الحرب العالمية الأولى وعقب تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي ساهمت جملة من الظروف في نشأة أول حركة نقابية تونسية منها :**

**\*- تردي الوضعية الإقتصادية والإجتماعية :**

**أبرزها تفاقم مظاهر البطالة وضعف المقدرة الشرائية لأغلب التونسيين أمام إرتفاع الأسعار وتدني الأجور ...وبالتالي تفشي مظاهر الفقر والجوع والخصاصة ...**

**\*- وضعية نقابية مهمشة :**

**احتدت التناقضات الاجتماعية بين العمال التونسيين والفرنسيين علي مستوى الأجور والتشغيل والضمانات الاجتماعية.**

**حيث سخّر اتحاد النقابات الفرنسية كل طاقاته للدفاع عن مصالح العمال الأوروبيين وتجاهل مشاغل التونسيين.**

**- ساهمت هذه التناقضات وإجراءات التمييز في تنامي وعي العمّال التونسيين**

**مما طرح ضرورة بعث نقابة تونسية مستقلة تدافع على مصالحهم .**

**\*- دور محمد علي الحامي :**

**لعبت هذه الشخصية دورا هاما في تأطير العملة التونسيين وترسيخ الفكر النقابي في صفوفهم إلى جانب العديد من الدستوريون أمثال : أحمد توفيق المدني الطاهر الحداد ....**

**\* - إضرابات عمّال الرصيف :**

**شهت**  **صائفة 1924 موجة من الإضرابات العمالية مثل إضرابات 25 جويلية 1923 وإضرابات 13 أوت 1924 في صفوف عملة الرصيف ... بتونس وبنزرت ... طالب فيها العمال بالترفيع في الأجور وتقليص ساعات العمل اليومية إلى 8 ساعات ...**

**ب- نشأة جامعة عموم العملة التونسية أهداف وأبرز نشاطها**

**أفضت كل هذه الظروف إلى تأسيس جامعة عموم العملة التونسية في 3 سبتمبر 1924 حيث أسندت كتابتها العامة لمحمد علي وإتخذت رمزا لها**

**" الحرية بالإتحاد ".**

* **أهداف المنظمة: ضبطت ضمن القانون الأساسي للجامعة من أهمها :**

**- الدفاع عن مصالح العمال بصرف النضر عن أديانهم وجنسياتهم**

**- تحقيق المساوات بين التونسيين والأجانب**

* **نشاطها : برز في تأطير العملة وعقد إجتماعات عمالية وتأسيس**

**نقابات داخلية في صفوف عملة الرصيف والسكك الحديدية والشاشية وسوق الحبوب نقابة شركة صفاقس, قفصة للفسفاط, عمال الرصيف بصفاقس..**

**تعتبر جامعة عموم العملة التونسية أول تجربة نقابية تونسية لكنها لم تعمر طويلا بسبب السياسة التعسفية الفرنسية حيث أوقفت السلطة الإستعمارية محمد علي ورفاقه بتهمة التآمر على أمن الدولة وقررت نفيهم يوم 5 فيفري 1925**

تونس في الثلاثينات

I **ظرفية الثلاثينات و تفاعل التونسيين معها**

### 1) أزمة الثلاثينات الإقتصادية وأثرها في المجتمع :

### *أ – أزمة تقليدية :*

### أزمة مرتبطة بالعوامل الطبيعية ، خاصة الجفاف (1930-1931 ) و الجراد 1932 ← هلاك ½ المحصول الفلاحي و نصف المواشي

### إنخفاض الإنتاج الزراعي

إنعكاساتالأزمة: - إقتصادية ↔

إرتفاع أسعارالموادالفلاحية

- إجتماعية: تردي أوضاع الطبقات الكادحة في

الأرياف .

*ب – أزمة عصرية :*

* هي من تداعيات الأزمة الإقتصادية العالمية وقد تمثلت في إنخفاض الأسعار بين 1931 و1933 ( حتى 1936 لم تعد الأسعار إلى ما كانت عليه قبل الأزمة
* أزمة ناتجة عن علاقة الإقتصاد التونسي بالإقتصاد الفرنسي ، حيث قامت فرنسا بالمحافظة على قيمة عملتها على عكس الو م أ و بريطانيا اللذين خفضا من عملتهما

← تراكم البضائع و الكساد الإقتصادي و بالتاليالترفيع في قيمة الأداءات الموظفة على الواردات التونسية .

*ج – الأزمة الإجتماعية وطرق معالجتها من طرع سلط الحماية :*

#### مقال ورد بصحيفة العمل\* بتاريخ 16 أوت1934 يبرز المقال إنتشار داء البطالة في بداية الثلاثينات .

#### فما هي أبرز أسباب إنتشارها ؟ و فيما تتمثل مظاهرها و إنعكاساتها ؟

#### \* أسباب إنتشار البطالة في تونس :

#### إنتشار الفقر

#### مزاحمة البضائع الأجنبية للمصنوعات التونسية

#### إنتشار الميكانيك الذي قضى على العمل الحرفي

#### \* مظاهرهــــــا :

#### غزو البضائع الأجنبية للأسواق التونسية مقابل تخفيضات هامة في الضرائب

#### قدوم وإستقرار عدد كبير من المعمرين في تونس ( 100ألف عامل سنة1929 )

#### حصولهم على جانب كبير من مداخيل البلاد[ 730 مليون فرنك في السنة = 7.3 مليار فرنك في 10 سنوات ]

#### \* إنعكاسات الأزمة :

- إنتشار البطالة التي مست مختلف الفئات

صغار الفلاحين : بعد عجزهم عن تسديد الديون □

□ الحرفيون بسبب ضيق السوق الداخلية والمنافسة الأجنبية □ صغار التجار الذين أعلنوا إفلاسهم

← شملت البطالة نسبة كبيرة من اليد العاملة وقد بين لنا هذا المقال الذي يعكس موقف الحزب الجديد من السياسة الإستعمارية التي كانت سببا رئيسيا في إنتشار البؤس في الأرياف وفي الأحياء القصديرية واللجوء إلى التكايا .

2) تحديات السياسة الإستعمارية للمشاعر الوطنية :

*أ – المؤتمر الأفخرستي :*

- تظاهرة أقامتها الكنيسة الكاثوليكية في شهر ماي 1930 ، وهو إستعراض نظمه الشبان المسيحيون بأزيائهم الدينية *[ الهدف هو إبراز أمجاد الكنيسة الكاثوليكية وإحياءا للحملةالصليبية الثامنة التي فشلت في تونس خلال العصر الوسيط ]*

- إعتبر الوطنيون هذا الإحتفال إستفزازا للمشاعر الوطنية و نددوا بهذا المؤتمر وبمشاركة الباى \* في الإحتفالات .

*ب – خمسينية الحماية :*

#### سنة 1931 وقع الإحتفال بمرور 50 سنة على إحتلال البلاد

#### إقتطعت فرنسا 300 مليون فرنك من ميزانية البلاد

#### نددت الصحف بهذه الإحتفالات والمصاريف في ظرفية قاسية تعيشها البلاد (وقع إيقاف العديد من الصحف )

##### ج) قضية التجنيس

- إنطلقت من بنزرت في 31 ديسمبر 1932 عندما رفض السكان دفن أحد المتجنسين عي المقابر الإسلامية

- الوقوف إحتجاجا أمام موكب الباى من أجل حماية الجنسية التونسية و الدين الإسلامي

- 15 أفريل 1933 : وفاة أحد المتجنسين في تومس ورفض دفنه ، كما تواصلت الإضطرابات في العاصمة والساحل

← رغم فتوى المجلس الضرعي بإعتبار التجنيس ليس إرتدادا إلا أن الصحافة التونسية ساندت التونسيين وإنتهت القضية بإيجاد مقابر خاصة لهم .

3) تكثيف النسيج الجمعياتي و النشاط الثقافي :

- نشاط كثيف جمعياتي و ثقافي و صحفي

جمعية طلبة شمال إفريقياالمسلمين

**\*** الجمعيات الشبيبة المدرسية

94 ( 1937 ) جمعية قدماء الصادقية

تيار فكري تحرري تقدمي:الطاهر الحداد\*

**\*** النشاط الثقافي تيار شعري ثوري : أبو القاسم الشابي

تيار ثقافي أدبي : جماعة تحت السور \*

صحف ناطقة بالعربية:العمل– الزهورو الإرادة...

**\*** الصحف

صحف ناطقة بالفرنسية : L Action Tunisienne La voix du Tunisen -

**II - تطور العمل الوطني من بداية الثلاثينات إلى منتصفها**\* **:**

1) إنتعاشة العمل الوطني إنعقاد مؤتمر نهج الجبل :

- بعد فترة الركود التي إمتدت منذ منتصف العشرينات ، عاد النشاط من جديد مع دخول أطراف جديدة برزت خلال إنعقاد مؤتمر نهج الجبل الذي إنعقد يومي 12 و13 ماي 1933

- إنضم الى الجنة التنفيذية جماعة العمل التونسي من بينهم الحبيب\* و محمد بورقيبة و الطاهر صفر ...

- تميز المؤتمر بنقاشات و مداولات نظرا للظروف الإقتصادية و الإجتماعية المتردية

← أصبح الحزب الحر الدستوري التونسي يضم أطراف عديدة وقد أفرز المؤتمر :

◙ قيادة جديدة في صلب اللجنة التنفيذية: فإلى جانب رموز الجيل المؤسس للحزب ( أحمد الصاقي، صالح فرحات ... ) ، نجد جيلا جديدا من الشباب الوطني متمثلا في جماعة " العمل التونسي"

◙ برنامج جديد: إنتقال من المطالبة بتشريك التونسيين في إدارة شؤون البلاد ، إلى تحرير الشعب التونسي و الحصول على دستور يصون الشخصية التونسية ( برلمان تونسي وحكومة مسؤولة )

2) الإنشقاق و تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد و نشاطه

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| *الخصائص* | *الحزب القديم* | *الحزب الجديد* |
| الهيكل القيادي | اللجنة التنفيذية | مجموعة العمل التونسي في البداية ثم الديوان السياسي بعد مؤتمر قصرهلال \* |
| المبادئ | توخي طريقةالحذر و التريث  إعتماد الصحف (الإرادة ،La charte )  ← عمل سياسي نخبوي تميز خلال هذه الفترة بالإنكماش وإنتظار تدخل الحكومة | ضرورةرالإعتماد على القوى الشعبية  الكتابة بالصحف ( العمل، L action )  ← إنتهاج خطة عمل مباشر معتمدا على القوى الشعبية وإعتبار اللجنة التنفيذية عاجزة عن تبني مطالب الشعب |
| تعامل السلطة الإستعمارية  فترة مانصرون \*  فترة بيروطون \* | - إعتبار الإنشقاق سيخدم مصلحة السلطة الإستعمارية  ← مسايرة أعضاء اللجنة التنفيذية | نفي لأعضاء الحزب الجديدو تعطيل نشاط صحفه |

تكثيف مظاهر الصمود و إنخراط تلاميذ المعاهد الثانوية و طلبة جامع الزيتونة في النضال و بذلك فشلت السياسة القمعية و ستخوض الحركة الوطنية تجربة جديدة مع حلول حكومة الجبهة الشعبية .

**III – تنوع أسكال النضال من إنفراج منتصف الثلاثينات إلى عودة السياسة القمعية :**

1) إحياء جامعة عموم العملة التونسية و علاقتها بالحزب الدستوري الجديد :

*أ - ظروف النشأة و التأسيس :*

- نتيجة لإنعكاسات أزمة الثلاثينات ، إزدادت أوضاع العمال ترديا بسبب ا لبطالة ، مثلا سنة 1935 قدر عدد العاطلين ﺒ 100 ألف (منهم 30 ألف بتونس العاصمة )

- شملت البطالة مختلف أصناف العاملين :

قطاع تقليدي : فلاحة و أنشطة حرفية

قطاع عصري : مناجم ومواني

- ظرفية ملائمة نتيجة صدور المر الذي يقر حرية العمل النقابي منذ 12 نوفمبر 1932 و وصول الجبهة الشعبية للحكم (جوان 1936) و تولي أرمان قيون \* شؤون البلاد.

- جوان 1936 : أعلن مجموعة من رفاق محمد علي [ علي القروي، محمد الغنوشي ، الطاهر بن سالم ...] عن إحياء جامعة عموم العملة التونسية

- 21 جويلية 1936 : تشكل هيئة وقتية عملت على إقناع العمال التونسيين بالإنخراط في الجامعة .

- 7 مارس 1937 : تشكل هيئة وقتية ثانية لإعداد القانون الأساسي للجامعة و التحضير للمؤتمر الإستثنائي

← نتيجة لتكثيف الدعاية لدى النقابات الأساسية و العمال التونسيين للإنخراط بالجامعة ، بلغ عدد النقابات المنضوية تحت الجامعة 45 نقابة أساسية .

- 27 جوان 1937 : إنعقاد المؤتمر التأسيسي وقد أسفر من تشكيل مكتب تنفيذي يضم 14 عضوا برئاسة بلقاسم القناوي \*

← لم تعمر الجامعة الثانية طويلا على غرار الأولى ولم تتمكن من إستقطاب النواة العمالية المثقفة التي بقيت منخرطة في س.ج.ت \*

*ب – علاقة الجامعة بالحزب :*

- بدأ إهتمام الحزب بالجامعة منذ إنعقاد مؤتمرها ، فالكاتب العام للنقابة بلقاسم القناوي هو أحد أعضاء الحزب الجديد

- حضور كبير للدستوريين كأعضاء للجامعة و كذلك في النيابات الجهوية

- بعد فشل تجربة الحوار مع فرنسا أصبح الديوان السياسي يؤكد على ضرورة تلاحم النضال السياسي والنضال النقابي لمقاومة الإستعمار

≠ ترى القيادة النقابية ، وعلى رأسها القناوي ، ضرورة فصل العمل النقابي عن العمل السياسي مثلا رفض المشاركة في إضراب 20 نوفمبر 1937 لمساندة الحركة الوطنية في المغرب والجزائر .

- خلال إنعقاد مؤتمرها الثاني 29 جانفي 1938 إقتحمت مجموعة من مناضلي الحزب و الإتحاد النقابي الجهوي ببنزرت ، يتقدمهم الهادي نويرة و صلح بن يوسف و المنجي سليم مقر المؤتمر ، فوقع تقديم شكوى للشرطة إلا أن اضغال الؤتمر تواصلت و عين مكتبا جديدا برئاسة الهادي نويرة

إنتهى الأمر بإيقاف التجربة الثانية بعد أن عجز الحزب ‘ن إحتوائها و بذلك إنصهرت عدة نقابات مجددا في س.ج.ت .

2 ) الحزب الحر الدستوري الجديد و حكومة الجبهة الشعبي

(1936 – 1938 ):

*أ – تجربة الحوار مع حكومة الجبهة الشعبية :*

- مع قدوم حكومة الجبهة الشعبية بقيادة ليون بلوم \* ، ظهرت بوادر الإنفراج حيث بادر المقيم العام أرمان قيون بالعفو عن الطلبة و القيادات السياسية

- إصدار قانون 12 أوت 1936 \* ، وقد إستغل الحزب هذه الوضعية لتطوير عدد الشعب ، حيث إرتفع من 50 إلى 400 (1934-1937) وعادت الصحف للصدور .

- قدم المجلس الملي المنعقد يوم 10 جوان1936 مطاب إتسمت بالإعتدال ، وقد سافر وفد لعرضها على الحكومة الفرنسية (ضم الحبيب بورقيبة و سليمان بن سليمان ) ، قابل الوفد بيار فيان \* الذي أدى زيارة إلى تونس ووعد في خطابه على إجراء بعض الإصلاحات و توسيع مشاركة التونسيين في تسيير البلاد

*ب – فشل تجربة الحوار وتوسيع النضال :*

##### - أثارت الإصلاحات المزمع إنجازها من قبل حكومة الجبهة الشعبية غيض » المتفوقين « \* الفرنسيين من معمرين وأصحاب شركات يساندهم قسم من الموظفين و الضباط ،بإعتبارها تهدد مصالحهم

##### ← خيبة أمل بالنسبة للدستوريين ، خاصة بعد عودة الثعالبي سنة 1937 و محاولة توحيد الحزبين تحت قيادة هذا الأخير لكن التجربة فشلت ، و بالتالي تزعم الحزب الجديد للحركة الوطنية ، الذي عبر عن موقفه خلال مؤتمر نهج التريبونال \* الذي شهد نقاشات طويلة بين شقين :

##### ♦ تيار راديكالي : من أبرز مناصريه الهادي نويرة ، يوسف الرويسي، الحبيب بوقطفة ، علي البلهوان ... ، يعتبر هذه الوعود عقيمة وأن سياسة الحوار فاشلة ، وقدد إلى رفع مطلب الإستقلال

##### ♦ تيار معتدل : من أنصاره الحبيب بورقيبة ، محمود الماطري ، الطاهر صفر ، البحري قيقة ... ، عارض الموقف الأول معتبرا أن الظرفية غير ملائمة وأن الشعب غير مهيأ لخوض معركة الإستقلال

##### ← جاءت مقررات المؤتمر كحلا وسطا بذكر "تحرير الشعب" بدل "الإستقلال" وإعلان إضراب 20 نوفمبر 1937 وهو تعزيز للموقف الراديكالي .

###### ج – أحداث 9 أفريل 1938 :

- بداية المواجهات الدامية خلال جانفي 1938 ، حيث برزت إحتجاجات على إبعاد حسن النوري \* كما وقع سن حملة لتحريض التونسيين على العصيان المدني ( الإمتناع عن دفع الضرائب ) و العصيان العسكري ( الإمتناع عن أداء الخدمة العسكرية )

- إدماج الشباب في النضال بزعامة علي البلهوان \* .

* بداية أفريل : إيقاف 20 عضوا من قادة الحزب ( من بينهم الهادي نويرة و يوسف الرويسي ... )
* 8 أفريل : إعلان الديوان السياسي إضرابا عاما ، ونظمت مظاهرة قادها علي البلهوان والمنجي سليم و محمود الماطري ... شارك فيها 100 ألف تونسي ونادوا ﺑ » برلمان تونسي « » حكومة وطنية « » لتسقط الإمتيازات «
* 9 أفريل: بينما كان علي البلهوان موقوفا، تجمهر الناس أمام قصر العدالة فأطلقت قوات الأمن النار عليهم و وقعت مصادمات دموية أسفرت عن 22 قتيلا و 150 جريحا

تبعت هذه الأحداث حملة قمعية حيث وقع حل الحزب

الجديدو عطلت صحفه و تم إعتقال زعمائه ، فكانت ضربة قاسية و جهتها السلطة الإستعمارية لنشاط الحركة الوطنية التي دخلت فترة إنحسار

**الخـــــلاصــة :**

- تعتبر فترة الثلاثينات فترة حاسمة حيث أدمجت طرق جديدة في النضال قادها الحزب الجديد الذي إعتمد عاى القوى الشعبية كأسلوب للنضال ، كما تبلورت فكرة الإستقلال نتيجة للتنوع و التكتل .

**تونس أثناء الحرب العالمية الثانية**

الظرفية الداخلية و الخارجية:

1- خارجيا: انكسار فرنسا و تراجع نفوذها الاستعماري.

\* احتلال ألمانيا لأكبر جزء من التراب الفرنسي و تركيز حكومة موالية منذ1940 "فيشي".

\* الدعاية الألمانية بالمستعمرات و التشهير بالسلط الاستعمارية.

\* الضغط على السلط الفرنسية من قبل قوات المحور بإطلاق سراح الموقوفين و تأليب شعوب المستعمرات ضدّ القوى الاستعمارية.

\* ضغط الحلفاء بعد ماي 43 على السلط الفرنسية لتليين سياستها تجاه الوطنيين (غلق المحتشدات / إطلاق سراح الوطنيين / عودة الصحف...)

= فقدت فرنسا إشعاعها الدولي و نفوذها السياسي و المعنوي بتونس.

2- الداخلية:

\* الحملة على تونس و مضاعفاتها الخطيرة على السكان:

+ تقدم الحلفاء من المغرب و الجزائر لتطهير شمال إفريقيا من قوات المحور.

+ إنزال قوات المحور للتصدي و تقهقر قوات رومل من ليبيا باتجاه تونس تمكنت الجيوش الحليفة من اختراق الجبهة الألمانية بخط مارث و إرغام هذه القوات على الاستسلام بالوطن القبلي 13 ماي 43.

+ ألحقت هذه العمليات أضرارا جسيمة بالبلاد التونسية، سقوط عدد كبير من الضحايا من المدنيين وتشريد 120.000 شخص، تدمير المباني و المنشآت، و تعطل حركة التوريد و تراجع الإنتاج فتم اعتماد تقسيط المواد الأساسية، و انتشار السوق السوداء و تدهور مستوى العيش لأغلب السكان.

\* التسلّط الاستعماري منذ 1939 إعلان الأحكام العرفية/ تجنيد.. و بعد ماي 43 القمع و التشفي

\* المنصف باي و المصالحة بين العرش و الشعب:

+ اعتلى المنصف باي العرش في 19 جوان 1942، وهو ابن محمّد الناصر باي، كان مثقفا، متواضعا، وطنيا، حريصا على تمتين علاقته بالرعية و صيانة مصالحها.

+ عمل على إحياء السلطة التونسية و استغلّ الضعف الفرنسي لإثبات السيادة التونسية: بعث بمذكرة إلى حكومة "فيشي" أوت 42 تضمنت 16 مطلبا وطنيا أهمّها تكوين مجلس تشريعي استشاري و تدعيم تمثيل التونسيين في المجالس البلدية و إقرار التعليم الاجباري و إصلاح الوضع الاقتصادي والاجتماعي ... و انتقد سياسة التمييز الاستعمارية (تبنى بذلك أهم المطالب الوطنية).

+ تجاوز سلطة الحماية بتشكيل حكومة وطنية جانفي 43 ترأسها محمّد شنيق التي عملت على صيانة مصالح الأهالي و المساواة في الأجور بين الموظفين و إلغاء أمر 1898 المتعلّق بأراضي الأحباس العامّة.

+ رفض الباي التعامل مع المحور رغم الإغراء و الضغط و اتخذ موقفا محايدا زمن الحرب.

+ أظهر استقلالية القرار (خلاف مع المقيم العام أستيفا) و عمل على إثبات السلطة التونسية لذلك أقدمت سلط الحماية على عزله و نفيه بتهمة التعاون مع المحور، نفي إلى الجزائر ثم إلى فرنسا حيث توفي سنة 1947.

انتعاش العمل الوطني:

1- انتعاش العمل الوطني:

- بعد أحداث أفريل 1938 تحرّك الوطنيون سرّا (إصدار المنشورات/ اجتماعات / تحرّكات..

- خرج العمل الوطني في عهد المنصف باي من السرية حيث أسس الحزب الجديد عديد المنظمات..

- العودة إلى إصدار الصحف..

- دعوة بورقيبة إلى مساندة الحلفاء للاستفادة من انتصارهم غداة الحرب..

- تنامي العمل الثقافي الجمعياتي ..

- شمل العمل الوطني كذلك المجال النقابي بتأسيس اتحاد النقابات المستقلة بالجنوب خريف 1944 وآخر بالشمال ماي 1945 توّج بتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل في 20 جانفي 1946 للدفاع عن العمال و الوطن، بقيادة فرحات حشاد.

2- تكتّل القوى الوطنية.

- أجمع الوطنيون على المطالبة بإعادة المنصف باي إلى العرش فكانت الحركة " المنصفية".

- نظم التونسيون مظاهرات احتجاج على إبعاد الباي و طالبوا بالحرية و الاستقلال.

- مكّنت الحركة المنصفية من إعلان قيام " الجبهة الوطنية التونسية" فيفري 1945 وهي تكتّل جمع كل التيارات و الأطراف الوطنية طالبت بالاستقلال الداخلي و بنظام ملكي دستوري، توّج بانعقاد المؤتمر الوطني (ليلة القدر أوت 1946).

الخاتمة:

**ساهمت الحرب العالمية الثانية في توسع دعائم الحركة الوطنية و توحيد فصائلها**

**تونس من 1945 الى1956**

* 1. ***أزمة النظام الاستعماري وتحوّلات المجتمع التونسي***
     1. **استفحال أزمة النظام الاستعماري وتفاقم الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية في تونس**

1. **أزمة النظام الاستعماري:**

**انكسرت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية وفقد هيبتها داخل المستعمرات بسبب فداحة خسائرها المادية والبشرية أثناء الحرب وتراجع مكانتها الدولية لفائدة العملاقين.**

**كما أقرّت الأمم المتحدة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها وكان من الصعب على النظام الفرنسي الجديد المنبثق عن حركة مقاومة الاحتلال النازي تجاهل هذا المبدأ.**

**واجهت فرنسا أيضا ضغوطات داخلية إذ انتقدت بشدّة الأوساط الليبرالية وخاصة اليسارية مظاهر الاستعباد الاستعماري وناشدت النظام الفرنسي الجديد اعتماد سياسة تحرّرية داخل مستعمراتها.**

**⇐ الضغوطات الخارجية التي واجهتها فرنسا اضطرتها إلى تعديل سياستها بالمستعمرات من خلال عقد ندوة برازافيل 1944 لرسم ملامح علاقات جديدة بين فرنسا ومستعمراتها ببعث مشروع "الاتحاد الفرنسي" سنة 1946 الذي يقوم على مبدأ المساواة والتضامن بين كافة شعوب المستعمرات الفرنسية وهو مشروع اندماجي يقرّ السيادة المزدوجة لذلك عارض الوطنيون هذا المشروع كما عارضه "المتفوقون" بدعوى أن تلك المستعمرات ستسقط إما في أحضان الشيوعية أو في أحضان الرأسمالية الأمريكية.**

**رافق هذا القصور في السياسة الفرنسية تذبذب جليّ في تونس: لم تنجح الإصلاحات الشكلية والتوظيفية لكلّ من الجنرال ماست 1945 وإصلاحات المقيم العام مونص 1947 وهي إصلاحات تسوّي بين الفرنسيين والتونسيين في المجلس الكبير والمجالس البلدية والحكومة، لكن النفوذ الحقيقي بقي بيد الكاتب العام والمستشارين في الوزارات التي ترجع إليهم القرارات.**

**⇐ هذه الإصلاحات منقوصة وتتميّز باللفّ والدوران والمماطلة غايتها ربح الوقت لاستعادة فرنسا قوّتها لذلك عارضها الوطنيون.**

**أمام فشل هذه التجارب الإصلاحية فتحت فرنسا باب الحوار مع الوطنيين وأعربت في ربيع 1950 على لسان وزير خارجيتها روبار شومان عن رغبتها بالسير بالبلاد التونسية تدريجيا نحو "الاستقلال" ثمّ تدارك وأعلن أنّه يقصد الحكم الذاتي. تشكّلت للغرض في أوت 1950 حكومة تفاوضية برآسة محمد شنيق الثانية وضمّت صالح بن يوسف وصالح فرحات.**

**⇐ عارض المتفوّقون هذه التجربة الإصلاحية وأفرغوها من محتواها فعجزت عن تحقيق أهدافها لذلك تطوّرت العلاقة بين الطرفين الفرنسي والتونسي من الحوار إلى القطيعة ثمّ المواجهة.**

1. **تفاقم الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية:**
   * **الأزمة الاقتصادية:**

**+ عرفت تونس بعد الحرب العالمية الثانية أزمة اقتصادية تقليدية ارتبطت بتعاقب سنوات جفاف ( 1945 و1948 و1950 و1955 ) وزحف الجراد (1946 و1947 ) ← تراجع الإنتاج الفلاحي الذي لم يعد قادرا على مواكبة النموّ الديمغرافي ( 2,2 % بين 1946 و1956 ).**

**+ تراجع صادرات البلاد التونسية من الخمور بسبب السياسة الحمائية الفرنسية: إغلاق السوق الفرنسية.**

**+ انهيار إنتاج الفسفاط بسبب المنافسة الأميركية والمغربية.**

**+ تضرّر الحرفيين بسبب تدفّق البضائع المصنعة الأوروبية.**

**+ اختلال الميزان التجاري وميزانية الدولة والترفيع في الضرائب.**

* **الأزمة الاجتماعية:**

**هي انعكاس للأزمة الاقتصادية: تدهور المقدرة الشرائية وتفاقم البطالة ( 200 ألف عاطل سنة 1956 ) واحتداد حركة النزوح خاصة نحو العاصمة وتكوّن الأحياء القصديرية مثل الجبل الأحمر واحتداد التناقضات بين الأهالي والمعمرين في المستوى الصحي والتعليمي والغذائي.**

**⇐ نموّ الوعي الوطني وانخراط مختلف الفئات في النضال.**

* + 1. **تحوّلات المجتمع التونسي وتعبئة القوى الوطنية ضدّ الاستعمار**

1. **تحوّلات المجتمع التونسي**

**+ أهمية الشبان: 52 % دون سنّ العشرين سنة 1956، يمثلون القوّة الضاربة للحركة الوطنية.**

**+ اقتحام التونسيين مختلف المواقع: سنة 1950 يمثلون 48 % في البريد و51% في السكك الحديدية و47% في المالية... وتنامي عدد الكوادر أطباء ومحامين وصيادلة الذين يمثلون العمود الفقري لمعظم المنظمات والأحزاب السياسية.**

**+ بروز دور المرأة: اقتحمت العمل الوطني اثر تأسيس "الاتحاد النسائي الإسلامي".**

**+ تزايد عدد المنظمات الوطنية: ساهمت في تأطير مختلف الفئات مثلك الاتحاد العام التونسي للشغل ( جانفي 1946 برئاسة فرحات حشاد ) والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة ( أفريل 1948 برئاسة فرجاني بالحاج عمار ) والاتحاد العام للفلاحة التونسية ( ماي 1949 برئاسة الحبيب المولهي ).**

**عودة الصحف إلى الصدور بعد 1947: الحرية والرسالة والإرادة والاستقلال...**

**+ بروز نخبة من نخبة من المفكرين: دافعوا عن الهوية العربية للتونسيين : المسعدي والفاضل بن عاشور وعلي البلهوان...**

1. **تعبئة القوى الوطنية ضدّ الاستعمار**

**تجاوز الحزب الجديد، الذي أصبح أهم تنظيم سياسي في تونس، صدمة أفريل 1938، واستعاد نشاطه وذلك بـ:**

**+ إعادة هيكلة الحزب: بعث الجامعات الدستورية، وإحداث خطّة مدير الحزب: المنجي سليم.**

**+ تعدّد صحف الحزب: الحرية والرسالة والمساعدة في إصدار عدّة صحف ومجلات أخرى مثل "الصباح" و"البلاغ"..**

**+ توسّع قاعدة الحزب: 400 شعبة في مختلف الجهات و200 ألف منخرط.**

**وتواصل نشاط الحزب القديم: صحيفتي الإرادة والاستقلال وارتفاع عدد منخرطيه إلى 7000 سنة 1950 وساهم في تأطير نضالات الزيتونيين وتأسيس الجبهة الوطنية والتحم بالحزب الجديد عند اندلاع ثورة 1952.**

**تجاوزت المنظمات الاجتماعية مجرّد الدفاع عن المطالب المهنية وانخرطت في العمل الوطني وبرز بصفة خاصة الاتحاد العام التونسي للشغل بزعامة فرحات حشاد الذي ربط النضال الاجتماعي بالنضال الوطني وقاد الحركة الوطنية بعد نفي بورقيبة والتحاق بن يوسف بالمشرق...**

**كما ساهمت العديد من المنظمات النسوية والشبابية والرياضية : جمعية الكشافة الإسلامية وجمعية الطالب الزيتوني ثم الاتحاد العام لطلبة تونس 1953، بدور هام في النضال الوطني.**

**⇐ انخرطت كلّ هذه الأحزاب والمنظمات في النضال الوطني.**

* 1. ***تبلور*" *المشروع الوطني*" *وتضافر القوى الوطنية***
     + 1. **تبلور" المشروع الوطني" لتونس**

**تبلور هذا المشروع تدريجيا مع تطوّر مكافحة الاستعمار ويهدف إلى إفشال كلّ المحاولات الرامية إلى القضاء على سيادة البلاد وطمس الهوية العربية والإسلامية لتونس.**

**أسهم في هذا المشروع العديد من الوطنيين المفكّرين مثل علي البلهوان الذي ألف كتاب "نحن أمّة" سنة 1948 وكتاب "تونس الثائرة" سنة 1954. كشفت هذه الكتابات أبعاد "المشروع الوطني":**

* **الأبعاد السياسية: التأكيد على فكرة دعم الوحدة الوطنية في إطار الحركة المنصفية والجبهة الوطنية وتكوين نظام ملكي دستوري يضمن الحريات العامة ويكفل للشعب حقّ ممارسة السلطة وتوطيد العلاقة بين الشعب والعرش بعد تبنّي الأمين باي المطالب الوطنية في خطابه بمناسبة عيد العرش في 15 ماي 1951، إلى جانب التأكيد على البعدين المغاربي والعربي للحركة الوطنية بعد تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة و"لجنة الدفاع عن فلسطين" نادت بالتطوع للقتال في حرب 1948 ( 1500 متطوّع ).**
* **الأبعاد الاجتماعية: تحت تأثير الإتحاد العام التونسي للشغل تمّ التأكيد على فكرة التقدّم الاجتماعي والرقي بالفرد التونسي وضمان حقّه في التعليم والصحة والسكن وتحسين أوضاع الفئة الشغالين... وأكّد المشروع على فكرة تحديث المجتمع من خلال الانفتاح على الثقافات الأخرى والدعوة إلى تحرير المرأة من الجمود والتخلّف وإقرار مساواتها مع الرجل.**
* **الأبعاد الحضارية: التأكيد على عراقة الدولة عبر العصور وإبراز مقوماتها الحضارية والتاريخية وتأصيلها في محيطها العربي والإسلامي.**

**فما هي النضالات التي خاضها التونسيون لتجسيد هذا "المشروع الوطني" لتونس المستقلّة؟**

* + - 1. **تضافر نضالات القوى الوطنية**

1. **تكثّف النشاط الوطني وتوسّع مجاله في الداخل:**

**تجاوزت القوى الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية حالة الانقسام والصراع والتباعد التي ميّزت الفترات السابقة، إذ توحّدت من خلال مؤتمر "ليلة القدر" في 23 أوت 1943 بتونس العاصمة الذي شاركت فيه كل القوى الوطنية، أحزاب ومنظمات وطنية وشخصيات مستقلّة ( باستثناء الحزب الشيوعي الذي تمسّك بفكرة السيادة المزدوجة ). أجمع المؤتمرون لأوّل مرّة على المطالبة بالاستقلال ووضح حدّ لنظام الحماية.**

**اقتحمت القوات الاستعمارية مقر المؤتمر واعتقلت بعض القيادات الوطنية.**

**توحّدت المنظمات والقوى الوطنية على مستوى البرامج والأهداف وتمسكت بمطلب الاستقلال التام ورفض الإصلاحات الاندماجية التي تكرّس السيادة المزدوجة وتضمنت برامجها كلّ مطالب الحركة الوطنية ( سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا ).**

**خاضت هذه المنظمات الوطنية عدّة نضالات من خلال الإضرابات التي اتخذت في الغالب طابعا سياسيا من بينها إضرابات التجار احتجاجا على السياسة الضريبية بين جوان 1947 وأفريل 1954 وإضراب العام بصفاقس يوم 5 أوت 1947 تحوّل لإلى مصادمات دامية ( 29 شهيد و150 جريح ) وإضراب عمال الضيعات الفلاحية بسوق الخميس 1949 والنفيضة 1950 وإضرابات طلبة جامع الزيتونة 1950 – 1951 للمطالبة بتطوير التعليم وتعصيره.**

1. **العمل على تدويل القضيّة التونسية والحصول على المساندة الخارجية:**

**حرص الوطنيون على إخراج القضية التونسية من نطاق العلاقات الثنائية الفرنسية التونسية، وتحويلها إلى معطى دولي من خلال التعريف بها في الخارج لكسب التأييد لها.**

**وفي هذا الإطار التحق بورقيبة ومحي الدين القليبي بالمشرق، وأصدر كتاب "مأساة عرش" للمطالبة بعودة المنصف باي، وأصدر الحبيب ثامر كتاب "هذه تونس" شهر فيه بالسياسة الاستعمارية.**

**راهنت القوى الوطنية في ظلّ الصراع بين القطبين على الورقة الأمريكية، فسافر بورقيبة إلى الو. الم. الأم. سنة 1946 وانسلخ الاتحاد العام التونسي للشغل عن "الجامعة النقابية العالمية" وانخرط في "الجامعة العالمية للنقابات الحرّة" المرتبطة بالمعسكر الغربي وشارك فرحات حشاد في مؤتمرها بميلانو سنة 1951 ثم شارك في مؤتمر الجامعة الأميركية للشغل سنة 1951 بحضور بورقيبة وعملا على كسب تأييد النقابات الحرّة.**

**⇐ ساهمت الضغوط الداخلية والخارجية في دفع فرنسا لقبول التفاوض مع القيادات الوطنية**

**.**

1. **التجربة الثانية للحوار مع فرنسا:**

**اعتمد الوطنيون سياسة المرحلية والتدرج نحو تحقيق الهدف النهائي أي الاستقلال التام والتخلّي عن منطق "الكل" أو لا شيء"، وفي الإطار بادر بورقيبة بتقديم 7 نقاط تمحورت حول الحكم الذاتي ورفض مبدأ السيادة المزدوجة.**

**هذا الاعتدال وهذه المرونة جعلت فرنسا تقبل فكرة التفاوض سنة 1950 للسير بالبلاد التونسية مثلما أكّد وزير خارجة فرنسا روبار شومان نحو الاستقلال ثمّ تدارك الحكم الذاتي.**

**تشكّلت للغرض حكومة تفاوضية وهي حكومة محمد شنيق، شارك فيها صالح بن يوسف عن الحزب الجديد.**

**رحّب الوطنيون بهذه التجربة لكن معارضة "المتفوقين" جعلت المفاوضات تتعثّر بسب تمسّكهم بامتيازاتهم، واكتفت فرنسا بإعلان إصلاحات فيفري 1951 وهي إصلاحات هزيلة وشكلية رفضتها الحكومة التونسية من خلال مذكرتها إلى الحكومة الفرنسية بتاريخ 31 أكتوبر 1951 وأكدت على تمسّكها بالحكم الذاتي.**

**⇐ فشل التجربة الثانية للحوار مع فرنسا.**

* 1. ***اندلاع الثورة والظفر بالاستقلال***

1. **اندلاع الثورة**
2. **أسبابها: مذكرة 15 ديسمبر 1951 والقمع الاستعماري:**

**- مذكرة 15 ديسمبر 1951: ردّت الحكومة الفرنسية على مذكرة الحكومة التونسية بمذكرة 15 ديسمبر 1951 أكدت فيها على فكرة السيادة المزدوجة. ردّ الوطنيون على هذه المذكرة بـ:**

* + **إعلان الإضراب العام لمدّة 3 أيام: 21 و22 و23 ديسمبر 1951.**
  + **تقديم شكوى رسمية إلى الأمم المتحدة في 14 جانفي 1952.**
  + **عقد مؤتمر استثنائي للحزب الجديد في 18 جانفي 1952 أكد على ضرورة إلغاء معاهدة الحماية وتحقيق الاستقلال بكلّ الوسائل.**

**- القمع الاستعماري: عيّنت فرنسا مقيما عاما جديدا في جانفي 1952 "جون دي هوتلوك" تميّز بتصلّبه لقمع الحركة الوطنية. فبادر إلى اعتقال عدد هام من الوطنيين وإبعاد بورقيبة والمنجي سليم إلى طبرقة، وتنظيم حملة واسعة من الاعتقالات والمحاكمات الاعتباطية في العديد من المدن، وإطلاق النار على المتظاهرين، وإبعاد حكومة شنيق إلى قبلّي في مارس 1952، كما تم تكوين عصابات إرهابية لاغتيال الزعماء مثل "اليد الحمراء" التي اغتالت فرحات حشاد في 5 ديسمبر 1952 والهادي شاكر في 13 سبتمبر 1953 .**

1. **المقاومة التونسية في الداخل والخارج:**

**- في الداخل: الثورة المسلحة: أعلنت الحركة الوطنية في ربيع 1952 الثورة المسلحة : تكوين جيش من المتطوعين "الفلاڤة" بلغ عددهم حوالي 3 آلاف مقاوم، من أبرز قادتهم الطاهر الأسود والأزهر الشرايطي والساسي لسود ومحجوب بن علي... : ضرب المصالح الاستعمارية، وغلاة المعمرين، واندلاع عدّة معارك ضدّ القوات الفرنسية منها: معركة جبل اشكل، ماي 1953 ومعركة جبل عرباطة جويلية 1954 ...**

**- في الخارج: نجح الحزب الجديد في تدويل القضية التونسية وإدراجها في جدول أعمال الأمم المتحدة في ديسمبر 1952 عن طريق مندوبيه بالخارج صالح بن يوسف ( بالقاهرة ) وعلي البلهوان ( بالعراق ) والطيب سليم ( بالهند ).**

**⇐ ساهم الضغط الداخلي من خلال المقاومة المسلحة والضغط الخارجي الذي تزامن مع هزيمة فرنسا المذلّة في "ديان بيان فو" في ماي 1954 واندلاع المقاومة المسلحة في الجزائر والمغرب، ساهم كلّ ذلك في إجبار فرنسا على طلب الحوار خاصة بعد عودة عناصر من اليسار إلى السلطة برآسة منداس فرانس.**

1. **الظفر بالاستقلال**
2. **الاستقلال الداخلي:**

**حلّ منداس فرانس بتونس في 31 جويلية 1954 وأعلن أمام الباي استعداد فرنسا الجدي لمنح تونس الحكم الذاتي.**

**تشكّلت حكومة الطاهر بن عمار التفاوضية في أوت 1954 ضمّت ممثلين عن الحزب الجديد منهم المنجي سليم مدير الحزب.عمل الطرفان على خلق ظروف ملائمة للحوار: إطلاق سراح الزعماء المعتقلين مقابل إيقاف العمل العسكري.**

**توّجت المفاوضات مع حكومة إدڤار فور ( خلف منداس فرانس في فيفري 1955 ) بتوقيع اتفاقيات الحكم الذاتي في 3 جوان 1955.**

1. **الإنشقاق:**

**أدّى هذا الاتفاق إلى انقسام الحزب والشعب. عارض صالح بن يوسف الأمين العام للحزب هذه الاتفاقيات واعتبرها خطوة إلى الوراء باعتبار أنّ الظروف الداخلية والخارجية كانت ملائمة لتحقيق الاستقلال التام، وطالب الشُّعب الضغط على قادة الحزب للتراجع عنها ومواصلة الكفاح. بينما اعتبر بورقيبة هذه الاتفاقيات خطوة إلى الأمام تؤدي إلى الاستقلال. وانقسمت البلاد بين أنصار بن يوسف ( اليوسفيون ) وأنصار بورقيبة ( البورقيبيون ). تمكن بورقيبة بدعم من الاتحاد العام التونسي للشغل خلال مؤتمر الحزب بصفاقس في نوفمبر1955، ومن الحكومة من الانتصار على بن يوسف الذي أطرد من الحزب، وتم اعتقال عدد كبير من اليوسفيين وإعدامهم، واضطرّ بن يوسف إلى الفرار إلى ألمانيا حيث تمّ اغتياله سنة 1961.**

1. **الاستقلال التام:**

**عادت المفاوضات بين الحكومة التونسية ونظيرتها الفرنسية اثر عودة منداس فرانس إلى رآسة الحكومة الفرنسية من جديد، وتوجت بتوقيع بروتوكول الاستقلال يوم 20 مارس 1956 الذي ألغى معاهدة الحماية.**

**خاتمة:**

**دخلت تونس منذ 20 مارس 1956 مرحلة جديدة من تاريخها سعت خلالها الدولة الجديدة إلى تركيز أسس الدولة الوطنية وتحديث المجتمع.**

**بناء الدولة الوطنية واستكمال السيادة**

1. ***بناء الدولة العصرية واستكمال السيادة الوطنية***

**1. إرساء النظام الجمهوري**

**أ – بعث المجلس القومي التأسيسي:** أصدر الباي أمرا في ديسمبر 1955 لإنشاء "المجلس القومي التأسيسي" بهدف إعداد دستور للبلاد، وانتخب يوم 25 مارس 1956 وفازت قائمة "الجبهة القومية" ( الحزب الجديد والمنظمات المتحالفة معه ) وتمّ تشكيل حكومة برآسة الحبيب بورقيبة في 14 أفريل 1956. وفي 30 ماي ألغت الحكومة الجديدة امتيازات العائلة الحاكمة.

**ب – إعلان الجمهورية:** أعلن المجلس القومي التأسيسي يوم 25 جويلية 1957 إلغاء النظام الملكي ( الانقلاب الأبيض ) وقيام نظام جمهوري، وكلّف الحبيب بورقيبة برآسة الدولة إلى حين الإعلان عن الدستور.

**ج – إعلان الدستور**: صدر يوم 1 جوان 1959، استلهم المشرعون هذا الدستور من التجارب الدستورية الحديثة. قام على مبدأ الفصل بين السلط : السلطة التشريعية بيد "مجلس الأمة" والسلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية، والسلطة القضائية من اختصاص قضاة مستقلّون. منح الدستور صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية.

**2. تونسة دواليب الدولة**

* + **تنظيم إداري جديد:** في جوان 1956، تقسيم البلاد إلى ولايات ومعتمديات، وعوّض الولاة والمعتمدون العمال والخلفاوات، وعوّض التونسيون حوالي 12 ألف موظف فرنسي.
  + **تونسة جهاز الأمن والجيش**: أفريل 1956 بالنسبة للأمن وجوان 1956 بالنسبة للجيش.
  + **تونسة القضاء**: جويلية 1957، وتمّ توحيده في إطار محاكم عصرية.
  + **انضمام تونس إلى المجتمع الدولي**: الانخراط في منظمة الأمم المتحدة في نوفمبر 1956، وفي الجامعة العربية أكتوبر 1958 ، وربط علاقات دبلوماسية مع عدد كبير من الدول...

**3. تحقيق الجلاء العسكري**

حافظت فرنسا على قواتها العسكرية بالبلاد التونسية ( أكثر من 20 ألف وخمس قواعد عسكرية ) طالبت الحكومة التونسية بالجلاء العسكري، لكن رفضت فرمسا هذا الطلب لتضييق الخناق على الثورة الجزائرية. تعدّدت الاعتداءات الفرنسية على القرى التونسية أهمها الاعتداء على ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958 ( 58 قتيل وتدمير **¾** القرية ) ← احتجاجات عديدة واندلاع معركة رمادة في ماي 1958 ← قبول فرنسا الجلاء عن كل قواعدها بالاستثناء قاعدة بنزرت.

أقدمت فرنسا على توسيع قاعدة سيدي احمد في جوان 1961 واستغلّ بورقيبة ذلك ليطالب بالجلاء عن المدينة ← اندلاع معركة بنزرت في جويلية 1961، التي تحوّلت إلى مجزرة رهيبة في صفوف التونسيين.

**⇐ الجلاء عن بنزرت في 15 أكتوبر 1963.**

**4. تحقيق الاستقلال الاقتصادي والجلاء الزراعي**

**أ – الاستقلال النقدي وتونسة الجهاز البنكي**: بعث البنك المركزي في سبتمبر 1958 وإصدار عملة جديدة الدينار الذي عوّض الفرنك. وإحداث 3 بنوك، تونسية وتونسة أغلب فروع البنوك الفرنسية. إلغاء الوحدة الجمركية القائمة مع فرنسا وبعث عدّة مؤسسات تجارية وعدّة دواوين...

**ب – تأميم القطاعات الاقتصادية الحيوية**: تمّ بين 1956 و1960 تأميم القطاعات الحيوية : السكك الحديدية والموانئ وإنتاج الماء والكهرباء والغاز والمناجم، وإنشاء عدّة شركات حكومية ودواوين مثل ديوان المناجم والصناعات التقليدية والسياحة والتجارة...

**ج – الجلاء الزراعي**: بلغت أراضي المعمرين حولي 850 ألف هك وهي من أخصب الأراضي بالشمال. تم استرجاعها بصفة تدريجية: في البداية أراضي الفارين منهم، في تمّ إصدار قانون 12 ماي 1964 ينصّ على تأميم كافة أراضي المعمّرين.

1. ***تحديث المجتمع:***

**1. توحيد التشريع وتعصيره**

كان القضاء في تونس غير موحّد: قضاء شرعي وقضاء تونسي عصري وقضاء فرنسي ومحاكم مختلطة ومجالس الأحبار...

بادرت الدولة الجديدة بتوحيد القضاء وتعصيره بالاعتماد على التشريع الإسلامي والاستلهام من القوانين الحديثة. وتمثلت أبرز الانجازات التشريعية في:

* إلغاء المحاكم الشرعية في أوت 1956.
* إصدار مجلّة الأحوال الشخصية في 13 أوت 1956.
* إجبارية التسجيل في دفاتر الحالة المدنية منذ جويلية 1957.
* إصدار العديد من المجلاّت القانونية: مجلة التجارة، مجلّة الجنايات ، مجلّة الطرقات ، مجلّة المالية...

**2. مجلّة الأحوال الشخصية وتحرير المرأة**

ساهمت في تحرير المرأة من الاضطهاد الاجتماعي والسياسي وجسّدت مساواتها مع الرجل بما تضمّنته من إجراءات:

* منع تعدّد الزوجات.
* أقرار الطلاق بحكم عدلي.
* تحديد السن الدنيا للزواج وربطه برضاء الطرفين.
* تمكين المرأة من حقوقها السياسية.

يعتبر تحرير المرأة من مآثر النظام الجديد نظرا لأسبقيته في العالم العربي والإسلامي.

**3. توحيد التعليم وتعصيره**

**الوضع التعليمي في تونس غداة الاستقلال:**كان محدود الانتشار ( نسبة الأمية سنة 1956 85بالمائةوغير موحدا من حيث البرامج والهيكل: تعليم زيتوني تقليدي وتعليم صادقي وتعليم فرنسي عصري ومدارس فرانكو - عربية

**ب – الإصلاحات في مجال التعليم:** إصدار قانون 4 نوفمبر 1958: كرّس توحيد التعليم وتعصيره وجعله مجانيا

واسع للتعليم. تأسست الجامعة التونسية سنة 1960.

**التجارب التنموية بالبلاد التونسية**

**І – تطور النظام السياسي و خصوصيات التجربة التنموية بتونس في الستينات .**

**1 – تطور النظام السياسي في الستينات .**

**\_** انطلاق النظام السياسي الجديد بقيادة الرئيس " **الحبيب بورقيبة** " الذي منحه دستور 1959 صلاحيات لمواجهة تحديات المرحلة ( تدعيم المسار الديمقراطي , تثبيت مؤسسات الدولة , ترسيخ الوحدة القومية ..)

\_ التراجع التدريجي عن المسار الديمقراطي بسبب المحاولة الانقلابية الفاشلة سنة 1962 .

إلغاء التعددية الحزبية و إقرار نظام الحزب الواحد بداية من 2 مارس 1963 .

\_ السير نحو التوجه الاشتراكي من أكتوبر 1964 اتخاذ تسمية جديدة للحزب "**الحزب الاشتراكي الدستوري** "

**تركز نظام أحادي بمنع أي نشاط سياسي خارج هياكل الحزب الحاكم .**

**2 – التجربة التنموية بتونس في الستينات .**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **التجربة**  **التنموية** | **الامتداد الزمني** | **الخصائص و الأهداف** | **النتائج الاقتصادية و الاجتماعية** |
| **التجربة الليبرالية** | **من 1956**  **إلى 1962** | - التشجيع على المبادرة الخاصة و الاستثمار المحلي لتوفير مواطن الشغل . | **اقتصاديا:**  **-** العجز عن تحقيق النمو الاقتصادي . |
| **التجربة الاشتراكية** | **من 1962**  **إلى 1969** | - دور فاعل للدولة في التنمية الاقتصادية  - اعتماد مخططات رباعية شاملة  - اعتماد سياسة التعاضد في مختلف القطاعات الاقتصادية .  ♦ **الفلاحة :**بعث تعاضديات إنتاج نموذجية على الأراضي الدولية .  ♦ **الصناعة :**بعث مشاريع كبرى في إطار اللامركزية الصناعية ( قايس , القصرين ,باجة ) .  **♦ الخدمات :**بعث تعاضديات خدمات .  - تنمية القطاع السياحي . | - ركود الإنتاج الفلاحي : أزمة قطاع التعاضد و صعوبات طبيعية  - معارضة صغار و كبار الفلاحين و المتعاضدين لقرار تعميم التعاضد سنة 1969 .  - تركيز نواتات صناعية تنموية إقليمية .  - خلق مواطن شغل .  - عدم النجاح في الحد من التفاوت الجهوي صناعيا .  - تبعية صناعية .  - إحداث نواتات سياحية ساحلية .  **لم تحقق التجربة كل أهدافها الاقتصادية ( تحقيق نمو اقتصادي لا يتعدى 3 , 5 % بين 1960 و 1970 ) .**  **تطور النظام السياسي بتونس في السبعينات و الثمانينات**  **اجتماعيا :**  + تحسن المستوى الصحي .  + تطور نسبة التمدرس من 22 % إلى 59 %  - ارتفاع نسبة البطالة إلى 2 , 20 %سنة 1966 . |

**التخلي عن التجربة الإشتراكية في سبتمبر 1969 لفائدة نموذج تنموي ليبرالي .**

**ІІ – تطور النظام السياسي و خصوصيات التجربة التنموية الجديدة في السبعينات و حتى منتصف الثمانينات :**

-بعد التخلي عن تجربة التعاضد تم اعتماد تجربة الانفتاح على القطاع الخاص.

**1 – تطور النظام السياسي في السبعينات و الثمانينات :**

|  |  |
| --- | --- |
| **النظام السياسي في السبعينات** | **النظام السياسي في الثمانينات** |
| **-** مرحلة جديدة في تاريخ تونس مع تعيين **الهادي نويرة** وزيرا أولا في 6 نوفمبر 1970 .  - تواصل التشبث باليات النظام الأحادي و الانغلاق السياسي معارضة سياسية .  - تعديل الدستور سنة 1975 بمنح **الحبيب بورقيبة** الرئاسة مدى الحياة و إقرار الخلافة الآلية و تولي الوزير الأول مهام رئيس الجمهورية في حالة شغور منصب الرئاسة .  - تعديل ثاني 1976 ك منح صلاحيات لمجلس الأمة بمراقبة أعمال الحكومة  التعارض بين الانفتاح الاقتصادي و الانغلاق السياسي مما أدى إلى تعدد الأزمات بين الحكومة و الإتحاد العام التونسي للشغل حول الزيادة في الأجور  . **بداية الانفتاح السياسي مع بداية الثمانينات .** | - تعيين **محمد المزالي** وزير أول بين 1980 و 1986 .  - محاولة تحقيق انفراج سياسي من خلال اتخاذ عدة إجراءات : + السماح بالتعددية الحزبية .  + حرية الصحافة .  + تنظيم انتخابات تشريعية تعددية في  نوفمبر 1981 .  **توجه ديمقراطي لم يعمر طويلا مع العودة إلى سياسة الانغلاق .** |

**2 -** **التوجه أليبرالي و حدوده :**

|  |  |
| --- | --- |
| **تجربة التحرر مع الهادي نويرة** | **سلبيات الانفتاح الاقتصادي مع محمد المزالي** |
| تصفية أثار التعاضد , رد الاعتبار للقطاع الخاص لتنشيط الاقتصاد من بين هذه الإجراءات :  \_ إقرار حرية الملكية في إطار تعايش القطاعات الثلاث العمومي و التعاضدي و الخاص .  \_ إصدار قانون أفريل 1972 الذي يشجع الاستثمار الأجنبي على بعث صناعات تصديرية .  \_ دعم النشاط السياحي .  **تحقيق إنتعاشة اقتصادية خلال النصف الأول من السبعينات .** | \_ محافظة القطاع العام على وزنه في الحياة الاقتصادية  \_ تفاقم عجز ميزانية الدولة لارتفاع تكلفة هذا التوجه .  **تفاقم الأزمة الاقتصادية و الاجتماعية مما دفع بالبلاد إلى اعتماد برنامج الإصلاح الهيكلي .**. |

**Ш – الحصيلة الاقتصادية و الاجتماعية للتجارب التنموية قي تونس**

**1 – حصيلة التجارب التنموية في تونس :**

|  |  |
| --- | --- |
| **الحصيلة الاقتصادية** | **الحصيلة الاجتماعية** |
| + تحول الاقتصاد من اقتصاد تقليدي إلى اقتصاد متنوع الموارد .  + الاهتمام بالاقتصاد الصناعي مما أدى إلى بروز أقطاب صناعية بالبلاد .  + تدعم مكانة النشاط السياحي و دوره في خلق مواطن الشغل و تغطية جزء من عجز ميزان الدفوعات .  + تطور البنية التحتية ( سدود , طرقات , جسور ...)  \_ مكاسب اقتصادية لا تحجب الإختلالات العديدة منذ منتصف السبعينات .  \_ الاختلال بين النمو الاقتصادي الضعيف و النمو الديمغرافي السريع .  \_ تفاقم المديونية الخارجية.  \_ تقلص الادخار الوطني بسبب تضخم الاستهلاك بنسق أسرع من نمو الإنتاج .  \_ محدودية التشغيل .  **انخراط البلاد منذ 1986 في برنامج الإصلاح الهيكلي : -** خوصصة المؤسسات العمومية .  - تحرير الواردات و إلغاء المعاليم الجمركية  - دفع الصادرات . | + تحسن مستوى العيش و تراجع نسبة الفقر من 50 % سنة 1961 إلى 9 , 12 %سنة 1980 .  + تدعم مكانة المرأة و دخولها سوق الشغل .  + انتشار التعليم و ارتفاق نسبة التمدرس .  +تحسن الرعاية الصحية .  أفرزت هذه التجارب التنموية إختلالات اجتماعية أبرزها :  \_ تنامي الفوارق الاجتماعية بين الجهات و الفئات  الاجتماعية .  \_ بروز مشاكل البطالة و تفاقمها . . |